

الفصل الرابع

أساليب تحقيق مجالات تربية الطفل

- ١- أسلوب القدوة.
- ٢- الأسلوب القصصي.
- ٣- أسلوب الحوار.
- ٤- أسلوب الموعظة والعبرة.
- ٥- أسلوب ضرب الأمثال.

الفصل الرابع

أساليب تحقيق مجالات تربية الطفل

استكمالاً لما سبق عرضه من مجالات لتربية الطفل في الأسرة والمدرسة؛ يتم عرض في هذا الفصل مجموعة من الأساليب التي يمكن أن تستخدمها كل من الأسرة والمدرسة لتحقيق التربية المنشودة للطفل في المجالات السابق عرضها. وذلك على النحو التالي:

١- أسلوب القدوة:

تعد القدوة من أهم الأساليب المؤثرة في تربية الطفل وأكثرها استخداماً أيضاً وتعنى وجود نموذج سلوكي يحاكيه الطفل ويقننه وهذا النموذج قد يكون رآه أو قرأه أو سمع عنه.

طبقاً لهذا التعريف فإن كل ما يحيط بالطفل من أشخاص سواء كانوا آباء أو أخوة داخل الأسرة أو معلمين في المدرسة أو أصدقاء يستخدمون هذا الأسلوب سواء بقصد أو بدون قصد. وذلك نظراً لارتباط الطفل بهم فهو يراهم أو يستمعهم فيقلدهم بطريقة شعورية أو غير شعورية فيما يفعلون. وبذلك يعد هؤلاء قدوة بالنسبة للطفل أبو أم لا.

إذاً فالقدوة من أكثر وسائل التربية فعالية في تنشئة الطفل وتكوين شخصيته، وذلك لارتباطها بتقديم نموذج للسلوك وترجمة الأقوال إلى أفعال. فالقدوة هي التي تجعل الصور الذهنية للقيم والمبادئ والمفاهيم معروضة عرضاً وفعياً أمام الفرد فيتشربها ويقلدها ويحاكيها في سلوكه، وذلك لأن الأفراد لديهم حاجة نفسه إلى أن يتشبهوا بالأشخاص الذين يحبونهم ويقدرونهم.

ونظراً لأهمية هذا الأسلوب فقد ركزت عليه الأديان السماوية وأكدت عليه تأكيداً قوياً، لما له من أهمية في تربية الإنسان، فكل الأنبياء والرسل الذين بعثهم الله؛ هم بمثابة القدوة الحسنة للبشرية هدايتها لطريق الحق والخير وللتطبيق العملي لشريعة الله في الأرض.

ومما يزيد من أهمية القدوة كأسلوب تربوي ما تستند إليه من أسس وهي:

- اعتمادها على الميول الفطرية: إن حاجة الفرد للقدوة نابعة من ميل يكمن في نفسه، ذلك الميل إلى التقليد أو المحاكاة، فالفرد حين يسمع أو يرى أمراً يعجبه فإنه يجد نفسه مندفعاً برغبة خفية لا يشعر بها إلى محاكاة ذلك الأمر أو تقليد ذلك السلوك، ويعزز هذا الميل عدة ميول واستعدادات فطرية أخرى منها: الميل لحب المشاركة الوجدانية، الاستعداد لقبول الإيحاء، وهذه كلها ميول فطرية متفاعلة ولها أثر كبير في التربية وتكوين النفس الإنسانية انفعالياً وسلوكياً وإدراكياً.
- صلتها الوثيقة بالتطبيق العملي: يركز المربون على أهمية التطبيق العملي، وعدم الاقتصار على الشرح النظري للمبادئ والخبرات التي يجب تزويد المتعلمين بها، ويؤكدون على الممارسة العملية أدعى للفهم وأشد رسوخاً في أذهان المتعلمين، وما القدوة إلا تطبيق عملي وسلوك واقعي يتمثله الشخص المراد الذي يتولى تربية وتعليم هؤلاء المتعلمين.
- التصاقها بغرس القيم والعادات الحسنة وتحويلها إلى واقع: إذا أردنا أن يطبق المتعلمون ما يتعلمونه من المبادئ والقيم والعادات الطيبة، وأن تكون تلك السمة ظاهرة في سلوكهم؛ فلا بد أن يروا تلك القيم ماثلة أمامهم يمارسها القائمون على تربيتهم وتعليمهم، فالتعلم النظري لا يجدي في غرس المبادئ الفاضلة، والأخلاق الحميدة ما لم يدعم بالقدوة الطيبة التي تعين على تكوين الآداب الحسنة والقيم الرفيعة، ومن ثم تحويلها إلى واقع عملي تظهر آثاره في سلوك المتعلمين.

هذه الأسس تزيد من قوة هذا الأسلوب في التربية. خاصة في تربية الطفل أثناء مراحل حياته المبكرة، نظراً لاعتماده على ميوله ورغباته الفطرية. واهتمامه بالتطبيق العملي، فالطفل دائماً يميل إلى فعل ما يتفق مع ميوله ورغباته بغض النظر عن كونه مقبولاً أم لا، كما أنه يميل إلى التطبيق العملي أكثر من استماعه لأشياء نظرية لا تتناسب مع طبيعته الحيوية المليئة بالنشاط. ولذلك يعد هذا الأسلوب من أنجح أساليب التربية مع الطفل، حيث يمكن للآباء والمعلمين استخدامه في العديد من مجالات تربية الطفل. خاصة وأن هذا الأسلوب لديه القدرة على تحقيق التربية في مجالات عديدة تستند فيها التربية إلى النموذج والقدوة أحسنه بصورة واضحة. كمجال التربية الأخلاقية التي يجسد فيها الكبار القيم الأخلاقية التي يرغبون إكسابها للأطفال.

كما يمكن أن يتناسب هذا الأسلوب مع مجال التربية الاجتماعية أيضاً. حيث تحتاج تربية الطفل في هذا المجال لرؤية نموذج اجتماعي تمثل فيه قيم المجتمع الذي يعيش فيه، فالتزام الآباء والمعلمين بقيم المجتمع وعاداته وتقاليده في سلوكهم يجعلهم بمثابة النموذج الاجتماعي الذي يبحث عنه الطفل.

بالإضافة لذلك فإن هذا الأسلوب يمكن الاستفادة منه في مجال التربية الجسمية والبيئية للطفل، فالتربية في هذه المجالات تحتاج لقدوة أيضاً. فربية الطفل لوالديه وهما حريصان على نظافة المنزل واتباع القواعد الصحية في الأكل والشرب وعدم إسرافهم في استخدام المياه والكهرباء. وربية الطفل لمعلمه في مدرسة ذي المظهر المهني والحريص على نظافة الفصل والمدرسة واحتفاظه على صحته ببعده عن مظاهر التدخين، كل ذلك يمثل قدوة للطفل. يسعى جهداً للإقتداء بها ومحاكاة سلوكياتها، مما يساعد على تحقيق التربية في هذين المجالين.

مما سبق تتضح مدى أهمية أسلوب القدوة كأسلوب من أساليب التربية التي يمكن أن تستعين بها الأسرة والمدرسة لتحقيق تربية في مجالات التربية المختلفة. خاصة وأنه يعتمد على مجموعة من الأسس تنادي بما التربية الحديثة ومنها ارتباطه بميول

ورغبات الأطفال واهتمامه بالتطبيق العملي فهو يبعد عن أشكال الحفظ والتلقين التي تنأى عنها أساليب التربية الحديثة، وبذلك بات على الآباء والمعلمين أن يكونوا بمثابة قدوة حسنة لأطفالهم في البيت والمدرسة، فيكون الصدق طبعهم والأمانة خلقهم والعلاقات الطيبة مع ذوى القربى والجيران طريقهم، والتحلى بالأخلاق منهجهم، وبذلك تصح هذه القيم والمبادئ حقيقة ماثلة بين أيديهم تقترن فيها الفكرة بالعمل، وترتبط فيها النظرية بالتطبيق، وتقدم بها الحقائق حيه ملموسة.

٣- الأسلوب القصصي:

يُعد الأسلوب القصصي من الأساليب التربوية المناسبة للأطفال، ولهذا يمكن للأسرة والمدرسة اللجوء إليه لتربية الطفل، وذلك نظراً لتناسبه مع هذه المرحلة العمرية التي تميل بطبعها لهذا الأسلوب، ولما له من تأثير كبير على نفس السامع وعقله، ولما يمكن أن تؤديه القصة من خلال مضامينها التربوية من دورٍ في غرس الإيمان والقيم والاتجاهات والميول المطلوبة في نفس الفرد- خاصة في مرحلة الطفولة، وإن كان أثرها يمتد على مدى حياة الإنسان.

ويُعرف على أنه ذلك الأسلوب الذي يعرض حدثاً من الأحداث، له بداية ونهاية، تتخلله مواقف وحلقات تشد الانتباه، وتحرك العواطف، وتوقظ الحس، فما يكاد ينتهي موقف من مواقف هذا الحدث، أو حلقة من حلقاته، إلا والنفس تتلهف لمعرفة النتيجة، فتأخذ النفس من كل موقف خبرة، ومن كل حلقة ذكرى، قبل أن تخرج من القصة بكاملها بالعبرة والعظة التي صيغت القصة من أجلها.

ومما يؤكد الأهمية التربوية لهذا الأسلوب؛ استخدام القرآن الكريم له في دعوة الإنسان لطلب العلم وحثه على الخير، والأمثلة كثيرة منها، قصة موسى عليه السلام والعبد الصالح في سورة الكهف، وقصة ذو الجنتين... الخ، كما تظهر الأهمية التربوية لهذا الأسلوب وخاصة في مرحلة الطفولة؛ من خلال كونه أسلوب غير مباشر، أى لا يوجه رسالته التربوية بطريقة مباشرة، وإنما تُستشف هذه الرسالة بكل مضامينها

التربوية من خلال أحداث القصة دون توجيه أو تلقين مباشر للمتلقي. وهذا أنسب لطبيعة الطفل.

وعلى هذا يمكن عرض الأهمية التربوية لهذا الأسلوب كما يلي:

- قد تساعد القصة الأطفال والشباب على الاهتداء للضوابط المستقيم وسبل الخير والرشاد، وذلك من خلال بعضها للشر وحثهم على الامتناع عن ارتكاب الرذائل والفواحش.
- إن للقصة أثراً عميقاً في النفس البشرية. وذلك من خلال المشاركة الوجدانية والتفاعل المستمر بين هذا القص والقارئ أو السامع لهذا القص. وهنا فرصة سانحة للدفع بالقيم والأخلاق الحميدة إلى ربوع النفس البشرية، فضلاً عن ذلك حث هذه النفس من خلال هذا القص على التمسك بمنهج الله سبحانه وتعالى وإخلاص العبودية له.
- تساعد القصة الإنسان على التكيف مع المواقف الجديدة. الأمر الذي يساعد على الارتقاء بالصحة النفسية للفرد.
- يظهر أسلوب القصة شخصية البطل عنى الوجه الذى تتطلبه مرامى القصة وأغراضها، فإذا كان هدف القصة احكمة ظهر البطل عنى نحو حكيم يبعث فى نفوس القراء والسامعين محاكاة هذا البطل والتأسى بأخلاقه والتمسك بقيمه ومبادئه، أما إذا كان الهدف من القصة مقاومة الانحراف جاءت الشخصيات المنحرفة عن الحق فى صورة باهتة تحت القارئ أو السامع عنى ازدياد هذه الشخصيات واحتقار سلوكياتها، ولا سيما عندما يعيش النهايات السيئة والمظلمة للشخصيات الجانحة عن سبيل الحق والمنحرفة عن مسالك الرشاد والهدى.

مما سبق تتضح مدى أهمية الاستعانة بهذا الأسلوب فى تربية الطفل من قبل الأسرة والمدرسة. وذلك لما يتتبع به هذا لأسلوب من مميزات اتضحت فى العرض السابق، تجعل منه أسلوباً ناجحاً فى تحقيق التربية فى مجالات عديدة من مجالات تربية الطفل، تتحقق فيها التربية من خلال التأثير عنى وجدان ومشاعر المتربى، وبالتالى

يمكن أن تستخدم كلاً من الأسرة والمدرسة هذا الأسلوب لتحقيق التربية فى المجال الاجتماعى، وهذا ما يؤكد أحد المربين عندما أشار إلى أهمية الأسلوب القصصى فى تحقيق التنشئة الاجتماعية للطفل، وذلك لما له من تأثير بالغ فى هذا المجال يتضح فيه:

- تزويد الطفل بالكثير من القيم والمعايير وأنماط السلوك التى تساعد على بناء المكون القيمى فى شخصيته حتى يكون قادراً على التفاعل مع من حوله.
- فتح آفاق جديدة أمام الطفل للثقافة العامة.
- إمداد الطفل بالكثير من المعلومات التى تساعد على حل المشكلات الشخصية وتحدد الميول وتزيدها عمقاً.
- مساعدة الأطفال على التوافق الشخصى والاجتماعى وإكساب القيم والاتجاهات وأنماط السلوك المرغوب فيها.

وبذلك يمد هذا الأسلوب الطفل بكل مقومات التربية الاجتماعية التى اتضحت فى النقاط السابقة، ويتم ذلك من خلال أحداث القصة التى تنطوى على هذه القيم والمعايير الاجتماعية، وتتيح الفرصة للطفل لمعايشة الكثير من المشكلات الاجتماعية ومعرفة طرق حلها، ويمكن لكل من الأسرة والمدرسة أن تطبق هذا الأسلوب فى مجال التربية الاجتماعية من خلال حرصها على عرض الكثير من القصص الاجتماعية على الأطفال، سواءً عن طريق قراءتها لهم، أو عرضها عليهم فى صورة مرئية أو من خلال تمثيلها عبر المسرح المدرسى، والتى تمد الطفل بالكثير من القيم الاجتماعية المرغوبة كال تعاون وتحمل المسئولية والعطف على المحتاج... الخ، وفى نفس الوقت تكسب الطفل الكثير من المعلومات التى تساعد على التكيف الاجتماعى.

ويمكن الاستفادة من هذا الأسلوب فى مجال التربية البيئية، حيث يمكن عرض الكثير من القضايا البيئية فى شكل قصة تعرضها الأسرة والمدرسة على الطفل، يستشعر من خلالها بعض المشكلات البيئية ويكتسب الكثير من القيم والمفاهيم البيئية، ويؤكد هذه الأهمية لهذا الأسلوب فى ذلك المجال؛ استخدام القرآن الكريم وكذا السنة النبوية للأسلوب القصصى كأسلوب تربوى فى مجال التنمية للمفاهيم

والمدركات وسائر المعارف الخاصة بالبيئة ومشكلاتها ومعايير التعامل معها، سواء للكبار أو الصغار.

كما يسهم هذا الأسلوب في تحقيق التربية الجسمية، وذلك بعرض الآباء والمعلمين لبعض القصص التي تبرز من خلالها العادات الصحية السليمة التي يجب أن يتبعها الطفل كغسل الأسنان، نظافة ملابسه، غسل يديه قبل تناول الطعام... الخ مع توضيح نتائج إتباعه لهذه العادات، وفي المقابل يمكن عرض القصص أيضاً التي توضح الآثار السيئة لتجنب الطفل هذه العادات الصحية. وبذلك تحقق القصة جانباً مهماً من جوانب التربية الجسمية وهو جانب التربية الصحية.

كما يمكن أن يشارك هذا الأسلوب أيضاً في تحقيق التربية الجمالية، وخاصة في حالة القصص المقروءة والمرئية، حيث يتعرف الطفل على الألوان المختلفة والتي تستخدم للتعبير عن شخصيات القصة، وقد يتعدى الأمر ذلك لمعرفة دلالة كل لون حسب ارتباطه بالشخصية التي تعرضها القصة. وهناك العديد من القصص التي تُعد هذه الأغراض، هذا بالإضافة لمقطوعات الموسيقى التي يمكن أن يسمعها الطفل والتي تصاحب أحداث القصة المرئية، فكل ذلك ينمي من ذوق الجمال عند الطفل، وتساعد على إدراك مواطن الجمال وتجعله مرهف الحس.

مما سبق عرضة تظهر أهمية هذا الأسلوب كأحد الأساليب التربوية التي يمكن أن تلجأ إليها مؤسسات التربية بصفة عامة والأسرة والمدرسة بصفة خاصة لتحقيق التربية للطفل في مجالات تربيته المختلفة، وخاصة وأنه أسلوب يراعى طبيعة الطفل بصفة خاصة، من حيث مخاطبته للمشاعر والأحاسيس وقيامه على أسلوب التشويق والإثارة والتوجيه الغير مباشر، فكل هذه الأشياء تكسب هذا الأسلوب القوة في التأثير على الأطفال، وتجعله وسط مناسب لنقل العديد من القيم والاتجاهات السلوكية المرغوبة، خاصة في ظل النجاح في اختيار القصة المناسبة للأطفال من جهة، وللقيم المراد إكسابها لهم من جهة أخرى.

٣- أسلوب الحوار :

يميل هذا الأسلوب كأحد الأساليب التربوية إلى استخدام لغة العقل في التربية، أى البعد عن تحقيق التربية بأسلوب الحفظ والتلقين، وبالتالي يعنى هذا الأسلوب تعليم النشء عن طريق التجاوب معهم، بعد تحضير الأسئلة تحضيراً يجعل كل سؤال يبنى على الجواب المأخوذ من المتعلم، على نحو يجعل المتعلم يشعر فى نفسه بأن النتائج التى توصل إليها ليست جديدة عليه، فيصل المتعلم إلى المعلومات التى يراد إقناعه بها دون كبير عناء، ودون أن يشعر أنها مفروضة عليه ودون أن يجد غرابه أو صعوبة فى تلقى هذه المعلومات والافتتاح بها وتميتها.

ونظراً لأن هذا الأسلوب يقوم على أساس وجود طرفين أو أكثر يتم تبادل السؤال والجواب بينهم للوصول إلى الهدف المطلوب، بعيداً عن أى شكل من أشكال الحفظ أو التلقين؛ لذا يتطلب هذا الأسلوب ضرورة تعريف النشء بالأساس العقلاى والمنطقى لأى قضية مطروحة عليهم وألا يرددوا المعلومات المعروضة عليهم ترديداً أعمى دون فهم لمضمونها الحقيقى أو دون إدراك ارتباطها بواقعهم الفردى والاجتماعى، كما يجب أن تتاح لهم الفرصة للمناقشة الجادة البناءة التى تحلل أبعاد الموضوع المطروح وتلقى الضوء على جوانبه المختلفة.

ويتميز أسلوب الحوار بالعديد من المميزات التى تجعل له تأثيراً بالغاً فى تربية الطفل منها: عرض الموضوع عرضاً حيويًا، ذلك العرض المفعم بالأخذ والرد بين المتحاورين، الأمر الذى يستجبه الحيلولة دون تسرب الملل أو الضيق إلى نفوس السامعين أو القارئى عن هذا الحوار، بل على العكس من ذلك يدفعهم إلى مزيد من الاهتمام والمتابعة، وإيقاظ العواطف والانفعالات لديهم مما يساعد على تربية هذه العواطف وترويض تلك الانفعالات وتوجيهها إلى المثل العليا، ويضاف إلى ذلك ما يفيض به الحوار فى معظم الأحيان من أساليب جيدة للمحاجة أو الاحتجاج وطرق رائعة لإثبات الحق مقرونة بالأدلة الدامغة والقرائن القوية التى تؤكد هذا الإثبات،

الأمر الذى يسهم بقسط وافر فى بناء الشخصيات القادرة على الدفاع عن الحق. والمسلحة بالقدرات التى تمكنها من طرح الأدلة والقرائن التى تساعد على إثباته.

من المميزات السابق عرضها لهذا الأسلوب. يتضح احتواء هذا الأسلوب على مجموعة من العوامل، وهى بعده عن التلقين واعتماده على المنطق العقلى، اهتمامه بالعرض الشيق للموضوعات وهذا ما يتناسب مع طبيعة الطفل، بالإضافة إلى توجهه للمشاعر والانفعالات الإنسانية، فهذه العوامل جميعاً، تجعل منه أسلوباً مناسباً لتحقيق التربية فى مجالات عديدة من مجالات تربية الطفل. حيث تتطلب التربية فيها توافر هذه العوامل، ومثال لذلك مجال التربية العقلية. فيمكن أن تلجأ كل من الأسرة والمدرسة لاستخدام هذا الأسلوب فى تحقيق التربية العقلية للطفل. من خلال تبادل الحوار والمناقشة بين أفراد الأسرة أو المعلمين والطفل. ومثال لذلك، مناقشة الآباء الطفل فيما دار من أحداث فى المدرسة وأخذ آرائهم فيه، ومناقشته أيضاً فى واجباته المدرسية، كما يمكن للمعلم استخدام هذا الأسلوب من خلال حوار مع الطفل فى أخباره الأسرية، ومن خلال أيضاً حرصه على توصيل المعلومة للطفل فى شكل حوار يشارك فيه الطفل بعيداً عن التلقين والحفظ.

ولكن لا بد أن نراعى بعض المحاذير عند استخدام هذا الأسلوب وخاصة فى مجال التربية الأخلاقية ذو الصلة الوثيقة بالوابع الدينى وبعقيدة الفرد، وهى أنه توجد أنواع من المعرفة وخاصة فى الأمور الدينية تسمى المعرفة اللدنية الغيبية فهذا اللون من المعرفة قد يقصر عقل الإنسان عن فهمه وتصوره. وما أكثر الأمور التى تبين ذلك حتى فى ميدان العلم الطبيعى أو التجريبي، والكون من حولنا منى بالظواهر التى لا نراها ولا نحسها ولا نسمعها، ومع ذلك لا يستطيع أحد أن ينكر وجودها ومن أمثلتها الموجات الصوتية والضوئية، لذا يجب أن يقف عندها الإنسان ويسلم بها ولا يحاول استخدام هذا الأسلوب فى الوصول إلى تفسير لها.

كما يمكن الاستفادة من هذا الأسلوب فى تحقيق التربية فى المجال الاجتماعى. وهذا ما يؤكد أحد الباحثين فى قوله أن هذا الأسلوب يربى الأطفال على الجرأة

وينمى لديهم اللغة ويساعدهم على اختيار الألفاظ المناسبة للمواقف المختلفة، بالإضافة لمساعدتهم على المطالبة بحقوقهم ويحيطهم علماً بأساليب الوصول لهذه الحقوق.

فمن الصور التي يمكن بها استخدام هذا الأسلوب في ذلك المجال مناقشة أولياء الأمور والمعلمين الطفل وأخذ رأيه في كثير من الأمور المتعلقة به كأخذ رأيه في ملابسه وطعامه وأنواع اللعب التي يفضلها مع مناقشة بعض الأمور الأسرية والمدرسية معه، فهذا من شأنه أن ينمي داخله الإحساس بالمسئولية الاجتماعية، ويمنحه الفرصة لممارسة بعض الأدوار الاجتماعية.

من المجالات السابق عرضها والتي يمكن الاستفادة فيها بهذا الأسلوب، ومن المميزات السابق عرضها أيضاً لهذا الأسلوب، تتبين مدى أهميته كأحد الأساليب التي يمكن أن يلجأ إليها كل من الآباء والمعلمين لتربية الطفل، خاصة عند تمتع هؤلاء (الآباء والمعلمين) بالديمقراطية التي تفسح المجال لأطراف الحوار لتبادل النقاش وعدم استئثار أى طرف بالمناقشة دون الآخرين، بالإضافة لالتزام هؤلاء أيضاً بآداب وأخلاق الحوار، ومحافظتهم على وحدة الموضوع المطروح للحوار والمناقشة وعدم الخروج أو الابتعاد عنه، وبذلك يأتي الحوار بنتائج طيبة تحقق الفوائد المرجوة من هذا الأسلوب.

٤- أسلوب الموعظة والعبرة :

الوعظ ينصرف معناه إلى النصح وبيان الحق والمصلحة والتذكير، ويستهدف الوعظ خاصة من خلال التذكير والنصح- إيقاظ العقل والمشاعر والوجدان لتأخذ بالمبادرة نحو الاندفاع للأعمال الصالحة والسعى إلى طاعة الله بالأعمال الطيبة، والامتنال لأوامره، والأعراض عما نهى عنه، أما العبرة أو الاعتبار فلا تعدو أن تكون حالة من الاستعداد والتهيؤ تدفع بالإنسان على الطريق الموصل لمعرفة المغزى والمآل لأمر ما يشاهده ويتبصر فيه ويقوم باستقرائه وموازنته ومقايسته فيهيؤه ذلك للاندفاع إلى سلوك فكري واجتماعي ملائم.

ومن دواعى استخدام هذا الأسلوب أنه في بعض احالات أو أكثرها يتحرك الصغير بسلوك ذاتى لا يتوافق مع آداب الكبار أو معانى التوجيه الخاصة بتصحيح السلوك إما لأنه لا يفهم حقيقة القيم أو الفضائل السوكية التى يوجه نحوها، أو لأنه لا يجد فيها إشباعاً لحاجته التى يحس بها، ومن ثم يتدخل المربون ويستخدمون أسلوب الوعظ لإقناع الطفل بهذه الفضائل والقيم وذلك بعرض أمثلة وعبر تكشف له وجه الحق الذى لا يعرفه.

إذاً فهذا الأسلوب يعتمد على توجيه رسالته التربوية من خلال استخدام العديد من الصور العقلية بأساليب مختلفة التى تمثل أحداثاً أو مواقف تمثى للطفل المناخ الملائم لاكتساب العديد من القيم والمبادئ التربوية. وتوجد مجموعة من الأساليب التى تظهر بما العبرة منها:

- الاعتبار بالقصص: فلكل قصة هدف تربوى سقت من أجله. والمعبرة التى تميل القصة إلى غرسها فى النفوس توصل إليها مؤلف القصة من خلال الفكر الواعى والبصيرة النافذة، وإذا كانت القصة تحوى على عبر فإن القصة القرآنية والقصص النبوية يضربان أروع الأمثال فى مجال العبرة وميدان الاعتبار. ذلك لأن العبر الواردة فى هذه القصص من عند الله سبحانه وتعالى، أو من عند الذى لا ينطق عن الهوى، ولذلك فهذه العبر تاتى موافقة لنظرة الإنسان ومتلازمة مع فكره.

- الاعتبار بمخلوقات الله ونعمه: وتأتى أهمية هذا الأسلوب من أساليب الاعتبار لمد يقوم عليه الاعتبار من تفكير عميق وملاحظة دقيقة. ولذلك فإن التفكير فى مخلوقات الله من جبال وبحار وأرض وسمااء. ولبن يخرج من بين فرت ودم. وثمرات مختلفة لأشجار تأخذ غذائها من ماء وتراب وغيرها من مخلوقات الله وصور قدرته. يدعو إلى التفكير وأخذ العبر. ويثير انفعالات الدهشة ويسمى عاطفة الخشوع لله وإخلاص العبودية له.

- الاعتبار بالحوادث التاريخية: إن دراسة الحوادث التاريخية وبصفة خاصة ذات الطابع الديني لا تستهدف التباهي والتفاخر بالآباء والأجداد، ولكنها تستهدف العبرة بإيضاح سنن الله في هلاك المفسدين في الأرض، وإبقاء الصالحين، هذا بالإضافة إلى أن الحوادث التاريخية تنمي خبرة المعلمين وتعمق معرفتهم بالتاريخ وتساعد المعلمين أيضاً على تجنب النتائج السيئة والسعى إلى تحقيق النتائج الطيبة، خاصة في المواقف والظروف المتشابهة.

من الأساليب السابق عرضها والتي يمكن من خلالها أخذ العبرة، تظهر مدى أهمية هذا الأسلوب في التربية، فتعدد المواقف التي يمكن من خلالها أخذ العبرة ما بين القصة وتأمل مخلوقات الله والحوادث التاريخية؛ تجعل من هذا الأسلوب أسلوباً غنياً بالخبرات التربوية المتنوعة في مجالات عديدة قد تكون عقلية أو جمالية من خلال العبرة بالقصة أو العبرة بمخلوقات الله، أو خبرات ذات طابع أخلاقي واجتماعي من خلال الحوادث التاريخية، تلك الخبرات باختلاف أنواعها لها تأثير واضح على تربية النشء، وبصفة عامة فإن لأسلوب الموعظة بالعبرة آثاراً تربوية عديدة من بينها: تجدد الإحساس بالكون وحفز الانتباه إلى تأمل نظامه وظواهره وأسراره، وتربية الحواس وحسن الانتباه والإصغاء وتحري الصدق والمطابقة في التعبير عن المشهودات، فعن طريق هذا الأسلوب تصبح الحواس قادرة على التمييز بين الإحساس السليم أو الإدراك الحسي الصحيح وبين التوهم والخيال كيلا تخلط بين الإحساس وبين الظن أو التوهم.

فالنتيجة الطبيعية لتربية الحواس في هذا الأسلوب، هي تكوين الخبرات الصحيحة، فالاعتبار برؤية المطر، النبات، السحب، الشمس، القمر، والجبال، أو الاعتبار بإحساسنا برحمة الله عن طريق نعمه، يؤدي في النهاية إلى إكساب الكثير من الخبرات التي تساعد الإنسان على معرفة مغزى العبرة.

لما سبق عرضه من آثار تربوية لهذا الأسلوب، تتضح مدى أهميته كأسلوب تربوي يمكن أن تستعين به كل من الأسرة والمدرسة في تربية الطفل في مجالات التربية

المختلفة، ففي المجال العقلي يمكن أن يادر كل من أولياء الأمور والمعلمين بتقديم بعض المواعظ والعبر في بعض المواقف السلوكية، حيث يترك الطفل ليفطن لمغزى هذه المواعظ والعبر باستخدامه لحواصه المختلفة حسب نوع العبرة إذا كانت مجموعة أو مرئية، وبالتالي تتكون لديه العديد من الخبرات التي تدور حول مغزى هذه العبرة، وبذلك تفتح ملكات الطفل وتنمو قدراته العقلية. كما أن أسلوب التأمل والملاحظة الذين يستخدمهما هذا الأسلوب كطريقة للحصول على العبرة والموعظة يعدا من العوامل المهمة في التربية العقلية، ومثال لذلك لفت نظر الطفل لأعضاء جسده، حيث تقدم له العبرة من خلالها عن طريق إحساسه بأهميتها وتوصله لفوائدها وإدراكه لعظمة وإبداع خالقها.

كما يمكن الاستعانة بهذا الأسلوب في مجال التربية الأخلاقية، بتقديم الآباء والمعلمين العبر ذات المغزى الأخلاقي والتي يمكن أن يكتسب منها الطفل العديد من القيم الأخلاقية، وخاصة من خلال القصص الدينية الزاخرة بالكثير من العبر ذات الطابع الأخلاقي، كما يمكن استخدام أيضاً الوعظ في إرشاد الأطفال إلى الحق بأسلوب يميل إلى الرقة والهدوء بعيداً عن الشدة. خاصة وأن الوعظ يوقظ العواطف الربانية، ويثير الانفعالات الخيرة في النفوس ويساعد على تزكيتها وتطهيرها، علاوة على أنه يقدم النصح والإرشاد وخاصة في التعاليم الدينية في ثوب من الترغيب تارة وفي رداء من الترهيب تارة أخرى.

كما يمكن استخدام هذا الأسلوب في مجال التربية البيئية من خلال الرحلات الترفيهية والعلمية لبيئة الطفل المحلية، مما يكسبه الكثير من العبر من خلال إحساسه بعظمة الخالق وبأهمية هذه الكائنات والمخلوقات الموجودة من حولهم في البيئة، فيكتسبون المزيد من الاتجاهات الإيجابية نحو المحافظة على البيئة بكل ما فيها.

بالإضافة لما سبق فإن استخدام أسلوب الاعتبار بمخلوقات الله، من شأنه أن يساهم في تحقيق التربية الجمالية للطفل، حيث يحصل الطفل خلال هذا الأسلوب على العبر من تأمله لمخلوقات الله من جبال، أنهار، شمس، قمر ونباتات... الخ، فيدرك

الطفل بديع صنع الله فى هذه الأشياء من حيث لوئها وأشكالها وانسجامها مع بعضها البعض، وقد يلجأ الطفل لتمثيل هذه الأشياء فى رسوماته الفنية، معبراً عن مواطن الجمال فى الأشياء التى رآها وبالتالى تتحقق بعض جوانب التربية الجمالية.

ولكى ينجح هذا الأسلوب فى تحقيق التربية فى مختلف المجالات السابق عرضها، لا بد أن يكون مستخدم هذا الأسلوب وخاصة من الآباء والمعلمين بمثابة القدوة الحسنة فى أقوالهم وأفعالهم لمن توجه لهم الموعظة والعبرة، وذلك حتى تكون الموعظة والعبرة التى تُساق فى موقف معين محل تقدير واحترام لمن يتلقاها، ويأخذها بماخذ الجدى، أما إذا كان دون ذلك، فلا يجد نصحه وإرشاده أى مردود من مستقبله، خاصة وأنه أسلوب يقوم على أساس الإقناع والاقتناع بين الواعظ والموعوظين.

5- أسلوب ضرب الأمثال:

وهو من الأساليب التى تعتمد على استخدام الصور الحسية لتقريب المعانى للعقول، ولذلك يُعرف على أنه هو ذلك الأسلوب الذى يتم من خلاله تشبيه المعانى المجردة بالمعانى الحسوسة المقابلة بقصد توضيح المعنى وتقريبه إلى العقول.

وبذلك يُعد هذا الأسلوب من أنسب الأساليب التربوية مع الأطفال بصفة خاصة، نظراً لاستخدامه الصور الحسية التى تسهل وتقرب الكثير من القيم والمعانى لهم، بشكل يسهل عليهم اكتسابها وفهم معناها.

ويهدف أسلوب ضرب الأمثال إلى:

- تقريب المعنى إلى العقول وإيضاحه: وذلك عن طريق تشبيه الأمور المجردة بالأشياء الحسية، لتمكين الأفراد من فهم تلك الأمور المعنوية.
- إثارة الانفعالات التى تناسب المعنى وتربية العواطف الربانية: فالأسلوب الذى يعرض به المثل وصور التشبيه التى يحملها تثير الكثير من الانفعالات لدى الفرد الموجه له المثل، وتترقب نوعية هذه الانفعالات على المعنى المراد توصيله من هذا المثل، فإثارة انفعال الارتياح لمعانى الإيمان لدى المؤمن والاعتزاز بالولاء لله يأتى

نتيجة لشعور المؤمن بالإخلاص مما أوضحته الأمثلة التي أظهرت حال الكفار والمشركين.

- تربية العقل على التفكير الصحيح والقياس المنطقي السليم: توظف الكثير من الأمثال العقل وتبنيه حيث أنه مطالب بالتوصل إلى النتيجة التي لا يصرح بهد في كثير من الأحيان، وإنما يشار إليها ويترك للعقل معرفتها، ومثال ذلك عندما ضرب الله مثلاً للحق والباطل، وصف المشبه به «الماء، السيل، الزبد، وما ينفع الناس وما يذهب جفاء»، ثم اكتفى بإشارة سريعة إلى النتيجة [كَذَلِكَ يُضْرَبُ اللَّهُ الْحَقَّ وَالْبَاطِلَ]، وترك للعقل أن يكتشف أن الحق يبقى وأن الباطل يذهب جفاء، كما يذهب الزبد بعد انتهاء السيل.

- تحريك وإثارة العواطف والوجدان: فالأمثال دوافع قوية تعمل على تحريك العقل والوجدان، اللذان بدورهما يحركان الإرادة ويدفعانها إلى عمل الخير واكتساب الفضائل، ويحضانها على اجتناب الشرور والمنكرات. والمربي البارع هو الذي يستخدم الأمثال في تربية النشء على السلوك الخير والخلق الفاضل، كذا تمذيب نزعاتهم الشريرة فتولد لديهم الإرادة الطيبة التي تترع إلى الخير دائماً.

فمن الأهداف السابق عرضها لهذا الأسلوب تتضح مدى أهميته وتأثيره في التربية، فهو أسلوب يبعد عن أشكال التنقيح والحفظ لمعاني غير معروفة، ويتجه إلى مخاطبة العقل والوجدان بأسلوب مقنع ومنطقي، باستخدامه للصور الحسية، ولما يؤكد هذه الأهمية ما يتميز به أسلوب ضرب الأمثال من مميزات أهمها: تقريب المعاني الغائبة عن الأذهان، وعرض الحقائق بأسلوب يساعد على ترسيخها في الأذهان، وتدريب العقل على التفكير السليم، وتربيته على القياس المنطقي الجيد. وقدرته على التأثير والإقناع عند عرض فكرة أو بيان قضية أو تقرير مبدأ معين، وحمل النفس على الخير عن طريق الشاء على بعض الأعمال الخيرة أو عن طريق المدح لمن سطوروا بأعمالهم خيراً، وتمثيل ذلك بأحسن الأوصاف، بالإضافة إلى التنفير من بعض الأعمال غير المستحبة، عن طريق ذمها وتمثيلها بأبغس الأوصاف.

وتبين هذه المميزات مدى أهمية هذا الأسلوب، كأحد الأساليب التربوية التي يمكن أن يستخدمها أولياء الأمور والمدرسة في تحقيق التربية في مجالات عديدة منها وبصورة خاصة مجال التربية العقلية، وهذا ما أوضحته مميزات هذا الأسلوب، فمن خلال ضرب الآباء والمعلمين الأمثلة للطفل والتي تُقرب له المعنى المطلوب توصيله، يبدأ الطفل في إدراك أوجه الشبه بين المثل والشيء المراد توصيل معناه، فترسخ المعاني في الأذهان ويدرب العقل على التفكير السليم، وهذا ما يؤكد أحد الباحثين من أن أسلوب ضرب الأمثلة هو أحد الأساليب التي تعمل على توسيع مدارك الطفل وتربية العقل على التفكير السليم وتنمية قدرة الطفل على الحاجة والمناقشة.

كما يمكن استخدام هذا الأسلوب في مجال التربية الأخلاقية، حيث تكتسب الكثير من القيم والفضائل الأخلاقية ويقرب معناها إلى الأذهان بواسطة الأمثلة التي تجسد هذه الفضائل والمعاني الأخلاقية، فهي كما سبق وذكرنا تحمل النفس على الخير وتحذرها من الوقوع في الشر، فعلى سبيل المثال يمكن للآباء والمعلمين توضيح معنى بعض القيم الأخلاقية للطفل كالصدق والأمانة عن طريق ضرب بعض الأمثلة من واقع الطفل تجسد معاني هذه القيم، فقد يستثمر المعلم موقف معين أظهر فيه بعض الأطفال قيم أخلاقية معينة، فيقوم بعرضهم كنماذج لهذا السلوك الأخلاقي، حيث يكافأهم وبالتالي يصبحوا بمثابة أمثلة لباقي زملائهم يحتذون بهم، والأديان السماوية مليئة بالكثير من الأمثلة التي توضح ذلك، فعلى سبيل المثال القرآن الكريم به الكثير من الأمثلة التي توضح الكثير من القيم الأخلاقية، فعلى سبيل المثال لا احصر قوله تعالى " أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ تُؤْتِي أُكْلَهَا كُلَّ حِينٍ يَأْذَنُ رَبُّهَا وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ اجْتُثَّتْ مِنْ فَوْقِ الْأَرْضِ مَا لَهَا مِنْ قَرَارٍ " (إبراهيم، ٢٤-٢٦).

وعلى نفس النحو الذي يمكن أن يشارك به هذا الأسلوب في التربية الأخلاقية، يمكن أن يشارك أيضاً في التربية الاجتماعية، فروية الطفل لوالده أو معلمه وهو

يساعد المحتاج، ويحترم عادات وقيم المجتمع، ويقوم بدوره على أكمل وجه كأب أو معلم من شأنه أن يسهم في تشكيل الطفل من الناحية الاجتماعية.

وإن نجاح استخدام هذا الأسلوب في التربية يتطلب من مستخدمه أن يكون قادراً على تخير الأمثال المناسبة للمواقف المختلفة ولديه القدرة على عرضها بأسلوب شيق يجذب الانتباه إليه ويحقق الغرض من استخدامها.

كما سبق عرضه من أساليب يمكن أن تلجأ إليها كل من الأسرة والمدرسة لتحقيق التربية في مجالات التربية المختلفة، يتبين تنوع وتعدد هذه الأساليب وانسجامها معاً في منظومة تعمل على تحقيق التربية للطفل على أكمل وجه، فلا يوجد تعارض بينها بل تعمل جميعاً على خدمة بعضها البعض من خلال المميزات التي يتمتع بها كل أسلوب، والتي تجعل منه أسلوباً ناجحاً في مجال أو أكثر من مجالات تربية الطفل، ومن أكثر المميزات التي اتضحت لهذه الأساليب؛ بعدها عن التلقين والحفظ وميلها إلى الممارسة العملية، بالإضافة لتوجهها لمشاعر وأحاسيس الطفل، وهاتين ميزتين من أهم مميزات هذه الأساليب، والتي تجعل لها أثراً قوياً في تربية الطفل، فالطفل أكثر استيعاباً لما يمارس أمامه ولديه استجابة سريعة لكل ما يؤثر في مشاعره وانفعالاته.